



## ! Agora e Lula

لمرة حملت زيارة رئيس اجنبي شيئاً آخر غير الازعاج للمواطنين. فالى جانب التدابير الامنية المعهودة (والتي فاقمت الازعاج المترتب عنها اجراءات اخرى لحراسة "الفكر" العربي في محيط فندق "فينيسيا")، كتب لهذه الزيارة ان تحمل دلالة اضافية في سياق المسرحية الهزلية التي يؤديها اعضاء الطاقم "الحاكم"، اذ صار كل النقاش حول استضافة الرئيس البرازيلي محصوراً بمن يحضر مأدبة العشاء التي اقامها على شرفه رئيس الجمهورية.

بنس هذه الجمهورية التي لم تعد تعرف ان تقيم اعتباراً لضيوفها، فتظل منشغلة بهواجسها الصغيرة حتى عندما تولم للضيوف. بنس هذه الجمهورية التي لا ترى في الضيف الآتي الا مناسبة لتصفية الحسابات السخيفة. بنس هذه الجمهورية التي لا تعرف من هو ضيفها.

كان لولا يستحق افضل من ذلك في لبنان، سواء من المسؤولين واشباههم او من الجمهور. يستحق افضل من ذلك ليس لانه رئيس بلد يعيش فيه ٨ ملايين شخص من اصل لبناني، بحسب المعروفة التقليدية، ولا لانه مهتم بالتعاون الاقتصادي مع لبنان، بل لانه ببساطة لولا، وما ادراهم، هؤلاء الذين استقبلوه، من هو لولا.

ما يستحقه لولا، في لبنان واينما حل، هو التحية لشخصية سياسية فذة ندر امثالها بين رجال الدولة في العالم. شخصية بدأت من لا شيء، وصعدت الى اعلى الهرم، ليس بنعمة جاءت من حيث لا تدري، بل بالنضال السياسي والنقابي، ضد حكم العسكر اولاً، ثم ضد احدى اكثر البورجوازيات انانية في العالم.

فهذا الرجل الذي ذاق اقذع انواع الفقر في طفولته، وترك المدرسة قبل السن الرابعة عشرة، وعمل ماسح احذية ثم عاملاً في صناعة التعدين، وكرّس نفسه قائداً نقابياً، واعتقل اiban الحكم العسكري، واسس حزب العمال عام ١٩٨٠ ليساهم في اعادة اختراع اليسار في اميركا اللاتينية والعالم، ولم يخش الفشل مرة ومرتين وثلاثاً في الانتخابات الرئاسية بعد عودة الحكم المدني قبل ان يفرض نفسه على الطبقة السياسية - هذا الرجل ليس فقط عصامياً. اصلاً، ثمة عصاميون آخرون بين رجال الدولة في العالم، ومنهم في لبنان. اما لولا فيمتاز عنهم، ربما على غرار مانديلا وحده، انه كان مناضلاً ولا يزال.

لم يصل الى الحكم بمجرد سيرورة ارتقاء اجتماعي شخصي، بل جاء اليه ابناً لشعبه المقهور، حاملاً اياه الى القصور الرئاسية. "جعلنا نصير اناساً"، يقول فقراء البرازيل عن صار اسمه "القديس لولا". لذا فهو زعيم ندر تماهي الناس معه في عصر لم يعد فيه مكان للابطال الخارقين، كما كانت الحال في مرحلة التحرر في الخمسينات والستينات، فاذا هتف الناس بشعاره الانتخابي **Agora ? Lula**، اي "الآن جاء دور لولا"، قصدوا انه جاء دورهم أخيراً للاشتراك في الحكم. لم تمض سنة على حكم لولا، ومن المبكر بالتأكيد الجزم اذا كان سيبقى اميناً للأمال التي زرعتها، وخصوصاً في ظل الضغوط المستمرة للاقتصاد المعولم، وبرزها املاءات صندوق النقد الدولي.

بل يمكن التكهّن انه لن يستطيع ان يعمّم تجربة بورتو أليغري، هذه المدينة التي كانت بقيادة حزب العمال مسرحاً لأول تجربة في الديموقراطية المحلية المباشرة في العالم قبل ان تتحول ملنقى



للحركات المناهضة لرأس المال المعولم وعنواناً للعولمة المغايرة. لكنه في المقابل نجح في نقل هموم بورتو أليغري الى ساحة العلاقات الدولية. ليس فقط لانه كان خلال السنة المنصرمة رجل الدولة الوحيد الذي حضر كلاً من منتدى دافوس الاقتصادي وملتقى بورتو أليغري الاجتماعي، بل لانه كان المحرك وراء تأسيس مجموعة الدول العشرين التي سعت الى موازنة مجموعة الدول الغنية الثماني، ونجح في التحالف مع جنوب افريقيا والهند في التصدي للولايات المتحدة في مؤتمر منظمة التجارة العالمية في كانكون.

ولعل المفارقة الاكبر ان هذا الرئيس الذي لا يتقن لغة اجنبية واحدة، وبالكاد يعرف لغته الام، كما يحب ان يقول عن نفسه، هو الذي بدأ يعيد البرازيل الى خريطة السياسة الدولية، فبات في مقدوره الدفع في اتجاه اصلاح منظومة الامم المتحدة سعياً لتحقيق حلم بلاده بالحصول على مقعد دائم في مجلس الامن، عله يكذب اذذاك النبوءة القاسية للجنرال ديغول الذي وصف ذات يوم البرازيل انها كانت وستظل الى الابد بلداً مستقبلياً أمامه.

هذا المسعى الدولي في الترويج لعولمة مغايرة بواسطة مجموعة العشرين واعادة هيكلة الامم المتحدة، هو ما قاد لولا في جولته الى الشرق الاوسط. لم يكن يعرف لولا مسبقاً ان المسؤولين العرب لا يكثرثون قيد انملة لاصلاح النظام العالمي، وان اللبنانيين منهم لا يعرفون من العلاقات الدولية الا تلك المميّزة التي تسيّرهم على طريق دمشق ذهاباً واياباً. فثمة ساعة لا تزال متداولة في بعض عواصم العالم تدعي ان الجمهورية اللبنانية قائمة وان لها حكماً على الاقل، صارت البرازيل الآن على دراية بأمرنا، وهذا ليس بتفصيل في بلد يعد ٨ ملايين من اصل لبناني.

لا نعرف طبعاً طبيعة الاحاديث التي دارت بين لولا ومضيفيه، ولا نعرف خصوصاً ما الذي شعر به لولا وسط كوكبة العسكر والاثرياء الجدد وعسس المخابرات والمنتفعين من كل هؤلاء، التي احاطت به في بيروت بعد دمشق. ولكن لا ريب ان بعض الحوارات حمل من دون قصد طابعاً فكاهياً وان الجمهور كان سيقهقه لو سمعها.

شر البلية ما يضحك. الآن، جاء دور لولا، كما يقول الشاعر. جاء دوره ان يضحك معنا وعلينا. فعذراً منه.

## سمير قصير



<b>Id-Reference</b>	<b>03-Pr-000713</b>	
<b>Media</b>	<b>(Support)</b>	HC
<b>Title</b>		<b>! Agora e Lula</b>
<b>Subtitle</b>		
<b>Section</b>		
<b>Language</b>		عربي
<b>Source</b>		النهار
<b>Page</b>		
<b>Date</b>		٢٠٠٣/١٢/٥ 5/12/2003
<b>Author</b>		سمير قصير
<b>Co-Author</b>		
<b>Keywords</b>		
	<b>Persons</b>	مانديلا - اميل لحود - قديس لولا - جنرال ديغول - اغورا لولا
	<b>Locations</b>	لبنان - برازيل - ولايات متحدة - هند - جنوب افريقيا - أميركا لاتينية
	<b>Dates</b>	١٩٨٠
	<b>Themes</b>	لبنان - زيارة رئيس برازيل لبنان - امم متحدة - نظام عالمي - اميل لحود - رئيس جمهورية - دافوس اقتصادي - جمهورية لبنانية - حزب عمال برازيل ١٩٨٠ - يسار - ديموقراطية - مخابرات - برازيل - اغورا - لويس اناسيو لولا داسيلفا
<b>Subject</b>		